مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (١)، ص ص ٤٠٧-٤٤٦، (محرم ١٤٣٦هـ/ أكتوبر ٢٠١٤)

جهود الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في مرحلة توحيد البلاد : استرداد الرياض أنموذجاً ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م

د. محمد بن علي بن محمد السكاكر
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

ملخص البحث. يعد الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الرجل الثاني في مرحلة توحيد البلاد ، حيث كان عين أخيه ـ الملك عبد العزيز ـ وشريك فكره وعقله، قاسمه الحزن والألم، وشد أزره لتحقيق الحلم والأمل. وقد برزت جهوده في جميع المعارك التي خاضها في هذه المرحلة.كما كانت له ـ خلالها ـ مساهمات إدارية وسياسية. وهذا البحث يتناول بالدراسة نماذج من هذه الجهود متخذاً من ملحمة استرداد الرياض ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، نموذجاً رئيساً لها.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

- أن معاناة الأمير محمد بن عبد الرحمن في فترة تشرد أسرة والده في الصحراء بحثاً عن زعيم يستضيفهم، قد أكسبته خبرات أهلته لأن يكون خير معين لأخيه الملك عبد العزيز، كما أن فترة بقائه في الكويت قد أكسبته خبرات سياسية، ساهمت في بناء عظمته الشخصية.

- أنه كان على رأس الأربعين رجلاً الذين خرجوا بقيادة الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض،وأن إصرارهم على تحقيق هدفهم جعلهم يتحملون عناء أكثر من خمسة أشهر، كانوا خلالها يجوبون الصحاري ويقومون بالغارات، حتى انتهى بهم المطاف إلى العزم على السطو المباغت على الرياض، حيث تمكنوا في ليلة الخامس من شوال ١٣١٩هـ / ١٥ يناير ١٩٠٢م من الاستيلاء على قصر الحكم هناك.

لم تنته جهود الأمير محمد باسترداد الرياض، بل استمرت ظاهرة في بقية مراحل توحيد البلاد، وبرزت أكثر في بعض المعارك المهمة مثل: معركة كنزان عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ،وضم حائل عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، ومعركة السبلة ضد الإخوان عام ١٣٤٧هـ /١٩٢٩م. إضافة إلى بعض المهمات الدبلوماسية والإدارية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فقد عرفت الجزيرة العربية في تاريخها الحديث والمعاصر رجالاً كان لهم دور كبير في الأحداث من حولهم ،صانعين لها، أو مستغلين لمجرياتها، سلباً أو إيجاباً. وإذا كان من المؤكد تأثرهم بما يجري حولهم، فإن شهرتهم تكون في مدى تأثيرهم في مجتمعاتهم، أو مدى علو أصواتهم في تحريك وتوجيه الوقائع والأحداث من حولهم. ومثل هذه الشخصيات غالباً ما يكون إلى جوارها مشاركون معها لا يقلون عنها مساهمة في مجرى الأحداث، ولكنهم يتفاوتون في مدى قربهم منها وتأثيرهم فيها، وكلما كان اشتراكهم في الهم والألم والأمل أقوى، كلما كانوا أكثر تمازجاً في الخيال والفكر والجهد. ومن هذا النوع الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الذي كان له جهود مع أخيه الملك عبد العزيز تذكر فتشكر، وذلك في مسيرتهما لاسترداد ملكهم المسلوب، وإعادة توحيد البلاد. وتكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

١- أن الأمير محمد بن عبد الرحمن كان الرجل الثاني في هذه الملحمة بعد أخيه الملك عبد العزيز.

٢- أنه كان عين أخيه وشريك فكره وعقله، تقاربا في العمر وتماثلا في النشأة والتربية، وتقاسما الحزن والألم، وتعاضدا لتحقيق الحلم والأمل.

٣- أن جهوده كانت مشاهدة ومحسوسة منذ أن فكر مع أخيه بكيفية استعادة ملكهم المسلوب، حتى تم لهما إعادة توحيد البلاد جميعها.

أما من الناحية المنهجية فقد قسمت الموضوع إلى أربعة محاور تحدثت فيها عن الولادة والنشأة، ثم انتقلت للحديث عن نماذج من مساهمات الأمير محمد بن عبد الرحمن قبل استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، وبعدها عرجت إلى صلب الموضوع وذلك في الحديث عن جهود الأخوين اللذين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر في هذه المرحلة بخاصة ـ مرحلة استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م ـ

وأخيراً ختمت الموضوع بذكر نماذج من مساهمات الأمير محمد بعد استرداد الرياض حتى انتهاء مرحلة توحيد البلاد .

وتجدر الإشارة إلى أن مصادر دراسة مثل هذا الموضوع أشهر من أن يعرف بها ،إلا أن هناك مرجعاً يجدر التعريف به، وهو: كتاب: "الطريق إلى الرياض :دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ / ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م" صدر عن دارة الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. وذلك لأن هذا الكتاب تتبع بالبحث والنقد والتحليل في القسم الثاني منه :دراسة أحداث هذه المرحلة، ودعمها في القسم الثالث بدراسة وصفية للمواضع الجغرافية التي مر عليها الملك عبد العزيز في طريقه لاستعادة الرياض؛ ولذلك اعتمد عليه الباحث في التعريف ببعض الأماكن التي ورد ذكرها في هذا البحث .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

ولادته ونشأته

هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ولد بقصر والده في مدينة الرياض عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م[١] . ونشأ في حجر والده الإمام عبد الرحمن الذي

(١) الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج١، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت

حرص على تربيته تربية عربية إسلامية، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ بعضاً من سور القرآن الكريم [٢]،كما درس مبادئ التفسير وبعض علوم الشريعة على يد الشيخ محمد بن مصيبيح [٣]،وفي شبابه كان يحضر مجالس والده فاستفاد منها علماً وأدباً، هذا إضافة إلى تعلمه فنون الفروسية ومعرفته جغرافية الصحراء ومنازل القبائل وعاداتها وتقاليدها [٤].

ونظراً لكثرة ما يغيب الرجال عن بيوتهم وأوطانهم من أجل توفير سبل العيش، أو بسبب الحروب والقتال فقد كان للنساء في نجد دور كبير في تربية أبنائهن ورعايتهم ومتابعتهم وتوجيههم، وكانت الأميرة سارة بنت جلوي بن تركي والدة الأمير محمد بن عبد الرحمن أنموذجاً للمرأة النجدية التي تنشد الصلاح وتربي من أجله [٥].

لقد كانت نشأة الأمير محمد بن عبد الرحمن مماثلة لنشأة أخيه الملك عبد العزيز ففارق العمر بينهما أقل من سنة، ولذلك كانا متلازمين إلى جوار والدهما في فترة عصيبة من تاريخ أسرتهما التي أنهكتها الخلافات الداخلية، فتعرضت خلالها لحروب وفتن أضعفتها، وتسببت في القضاء على حكمها، بله وتشريدها[٦] . وإن كان الأخوان لم يعيا فترة

١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٨٨، هامش رقم (١). ؛ الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرة ومسيرة وكفاح بطل، مؤسسة الأمير محمد بن عبد الرحمن وعائلته الخيرية، بدون مكان وتاريخ، ص ٤٣. ؛ كتاب الرواد " الملك عبد العزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص٢١.

(٢) الرواد، ص ٢١.

(٣) الأمير محمد بن عبد الرحمن، ص٤٥.

(٤) الأمير محمد، ص٤٦.

(٥) الأمير محمد، ص ٤٦.

(٦) للتوسع في الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي. انظر: أبو علية، عبد الفتاح حسن، الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ ـ ١٨٩١م، مؤسسة الأنوار، الرياض بدون تاريخ، ص. ص ١٥٦ .

الخلاف على الحكم بين أعمامهم ؛ فإنهما قد شاهدا عن قرب ما نتج عن هذا الخلاف من انتهاء لحكمهم، وسقوط لدولتهم، وما قاسته وعانته أسرتهم من تشرد في الصحاري بحثاً عن زعيم يستضيفهم، أو يأذن لهم بالسكن في جواره.

لقد كانت طفولتهما معاناة في الداخل، وشبابهما هموماً في الخارج، ومن كلتا المرحلتين اكتسبا خبرات أهلتهما لأن يكونا عمادي الدولة في ثوبها الجديد، وإن كان الملك عبد العزيز قد كسب الأوصاف والألقاب ونسبت له البطولة في استعادة حكم آل سعود، فإن ذلك يعود - بالإضافة إلى مؤهلاته الشخصية – إلى عادات وتقاليد أسرة آل سعود في تقديم الكبير على من هو أصغر منه، يقول الزركلي : "لآل سعود فيما بينهم سنة لا يكادون ينحرفون عنها . هي أن صغيرهم متأخر لمن هو أكبر منه إذا حضر ، بالغاً ما بلغ شأن الأول . كان ذلك في عهد أسلافهم ، ولا يزال إلى اليوم بين الأبناء والحفداء "(٧).

ومن هنا أدرك الملك عبد العزيز عظم المسؤولية الملقاة عليه فتحمل عناءها، وحمل لواءها، واتخذ من أخيه الأمير محمد بن عبد الرحمن معاوناً ومستشاراً وقائداً. كان إلى جواره في مرحلة التأمل والتفكير والتخطيط، ومرافقاً له في مرحلة التأسيس والبناء والتوحيد. وربما لتقارب العمر بينهما كان أقرب أخوة الملك عبد العزيز إليه، وأكثرهم تعلقاً وتعظيماً له، وكان إذا علم بقدومه، يستقبله عند بوابة القصر، كما كان يعانقه كلما التقى به وكأنه منذ زمن لم يره، وعندما توفي عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م حزن الملك عبد العزيز عليه وبكاه (٨). وقد أجمل الشاعر محمد العوني (٩)

١٩٦؛ العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ط ١٤، الرياض، بدون دار، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص. ص ٣٠٧ . ٣٣٥.

(٧) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ١٢٩.

(٨) السعد، نورة بنت خالد، سوسيولوجية العلاقة الأسرية للبيت السعودي، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، مجلد٣، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢٧٤.

هذه المعاني في قصيدته التي قالها بمناسبة استرداد الملك عبد العزيز للرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، ومنها قوله :

يتلونهُ المقرنُ واخوهْ امحمدْ
شذرةْ صقيلٍ باليمينْ قضى بها
نعم الفتي بحضورِ حُومات الوغَى
يسقي حدودَ الباتراتِ اِشرابها
هنادي يضربْ بها رُوسَ العِدا
مثلْ أمسٍ عند المُعضلاتْ اِحطابها
عند أبو تركي ما يْفَاختْ رأيه
هو وآل مقرن كِلمته يَحظى بها (١٠)

نماذج من مساهمات الأمير محمد قبل الاستيلاء على الرياض

لقد بدأت مهمات الأمير محمد بن عبد الرحمن بعد خروج والده الإمام عبد الرحمن بأسرته من الرياض، وذلك بعد هزيمة ابن رشيد لأهل القصيم في معركة المليدا عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م (١١)، حيث تأكد الإمام عبد الرحمن أن ابن رشيد قادم إلى الرياض لا محالة، فانطلق إلى البادية يبحث عن ملجأ يؤويه مع أسرته، حتى وصل إلى منازل آل مرة

---

(٩) هو محمد بن عبد الله العوني، أحد فحول الشعر العامي في نجد، ولد في الربع الأخير من القرن الثالث عشر، وتوفي عام ١٣٤٢هـ. انظر: الحاتم عبد الله الخالد، ديوان الشاعر محمد العبد الله العوني، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٥.

وللتوسع في نشأته وسيرته وشعره وأسرته. انظر: العبودي، محمد بن ناصر، معجم أسر بريدة، ج١٦، ط١، دار الثلوثية، الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص. ص ٢٧٧ ت ٣٥٧. ؛ المارك، فهد، محمد العوني تاريخ جيل وحياة رجل، ج١، ط١، دار الثلوثية، الرياض ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م، ص. ص ٥٩.٦٨.

(١٠) الحاتم، ديوان، ص ٢٠. ؛ المسلم، إبراهيم، الشاعر محمد العوني، ط١، الدار الثقافية للنشر و القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص. ص ٦٨. ٦٩.

(١١) للتوسع في تفاصيل هذه المعركة، انظر : السلمان، محمد بن عبد الله، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، ط١، عنيزة، المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧.١٤٠٨هـ / ١٩٨٧.١٩٨٨م، ص. ص ٢٥٣ . ٢٨٢.

والعجمان بين الأحساء ويبرين (١٢)، وهنا لاحظ العناء والأذى اللذين لحقا بأسرته نتيجة الحل والترحال، واختراق صحراء الدهناء، حيث لم تكن حياة البادية وقساوتها مما اعتادت عليه نساء الحاضرة في نجد. ولذلك طلب من ابنه عبد العزيز الذهاب إلى أمير البحرين الشيخ: عيسى بن علي آل خليفة (١٣)، ليستأذنه في إقامة نسائهم في جواره (١٤)، فأذن لهن، فأرسلهن الإمام عبد الرحمن مع ابنيه عبد العزيز ومحمد إلى البحرين (١٥). وتذكر الروايات أن الملك عبد العزيز بعد أن انتهت مهمته عاد إلى والده ليكون إلى جواره، ولم تذكر عودة أخيه الأمير محمد معه مما يرجح أنه بقي إلى جوار أسرتهم في البحرين ليرعى شؤونها ويتولى أمرها؛ لأنه ليس من عادة أهل نجد ترك نسائهم بدون محرم وعائل في وطنهم، فكيف إذا كانوا خارجه؟. ومن المرجح أيضاً أن الأمير محمد بن عبد الرحمن بقي في البحرين حتى استدعاه والده الإمام عبد الرحمن مع نساء الأسرة إلى قطر التي استقروا فيها حوالي أربعة أشهر(صفر -

---

(١٢) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص. ص ١١٣-١١٤.

(١٣) هو عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد من آل خليفة، أمير البحرين، ولد ونشأ فيها. وانتقل إلى قطر بعد مقتل أبيه، فأقام إلى أن اختاره أهل البحرين للإمارة سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، فعاد وقام بأعباء الإمارة في شؤونها الداخلية، وتعهد للإنجليز سنة ١٣١٠ و ١٣١٦هـ / ١٨٩٢ و١٨٩٨م، بما أدخله في زمرة محمياتهم، استمر في الحكم حتى عزله الإنجليز وعينوا ابنه حمد بن عيسى عام ١٣٤٣هـ / ١٩٣٣م.

انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، مجلد ٥، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٠م، ص ١٠٦.

(١٤) حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ١٦.

(١٥) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٦٣. ؛ و الشملان، نورة بنت صالح، الجانب الإنساني في شخصية الملك عبد العزيز من خلال علاقته بأخته نورة، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، مجلد٣، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢١٨.

جمادى الأولى ١٣١٠هـ / أغسطس ـ نوفمبر ١٨٩٢م)، ثم صحب الأسرة أيضاً عند انتقالها إلى الكويت عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م [١٦١].

عندما استقر الإمام عبد الرحمن ـ مع أسرته ـ في الكويت أخذ ابناه عبد العزيز ومحمد يصاحبانه في زياراته لأمير الكويت، ويشاركانه الاتصال بأهل نجد المقيمين في الكويت أو الزائرين لها من التجار وغيرهم، كما كان لهما علاقات خاصة مع أقرانهما من أهل الكويت. ولا شك أن هذا مما أكسبهما خبرة، وصقل مواهبهما للتعامل مع الأحداث المستقبلية بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة التي يمران بها، فقد شاهدا عن قرب انقلاب الشيخ مبارك الصباح على أخيه الشيخ محمد عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م، بل وقتله مع أخيه الآخر جراح [١٧٢]، ولا شك أن هذه الحادثة قد ذكّرتهما بما حصل بين أعمامهم من خلاف وقتال، فأعادت لهما ذكريات حزينة، ولكنها في الوقت نفسه حركت مشاعرهما لأن يعملا مثل هذا العمل مع من سلب حكمهم في نجد. كما تعرفا على فن السياسة والعلاقات الدولية نتيجة التنافس الدولي في الخليج العربي من خلال تعامل الشيخ مبارك مع ممثلي الدول: (العثمانية وإنجلترا وروسيا وألمانيا) والذي نتج عنه توقيع الشيخ مبارك معاهدة الحماية مع إنجلترا عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م [١٨]. على أن أهم الأحداث التي شاهداها وتفاعلا

---

(١٦) حمزة، البلاد العربية، ص ١٦. ؛ الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠م، ص ١٠٦.

(١٧) أبو حاكمة، أحمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣. ١٣٨٥هـ / ١٧٥٠ ـ ١٩٦٥م، ط١، الكويت، ذات السلاسل ١٩٨٤م، ص. ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(١٨) نصت هذه المعاهدة على:

١- يتعهد الشيخ مبارك عن نفسه وعن ورثته ألا يستقبل في بلاده وكلاء أو ممثلين لدولة أجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية.

٢- يتعهد الشيخ مبارك بألا يتنازل أو يبيع أو يؤجر أو يرهن جزءاً من أراضيه لحكومة أو رعايا دولة أجنبية، كما لا يسمح باحتلال جزء من أراضيه أو استخدامه لأي غرض دون موافقة الحكومة البريطانية، وينطبق هذا على جميع الأراضي التي تقع في حوزة الشيخ مبارك والتي قد تكون الآن قد آلت إلى ملكية أحد رعايا دولة أجنبية.

معها وربما شاركا في النصح والمشورة خلالها، وشاركا عملياً في بعض فصولها: تدهور العلاقة بين الشيخ مبارك وحكومة نجد من آل رشيد، فبعد قتل الشيخ مبارك لأخويه محمد وجراح، تعهد يوسف آل إبراهيم [١٩] ـ خال أبناء محمد وجراح ـ بالثأر من مبارك الصباح، فبذل ماله ووقته وجهده، وجازف بحياته، من أجل تحقيق هدفه، فسافر إلى قطر والبصرة والحجاز وحائل ليحرض الحكام على الشيخ مبارك [٢٠٣].

وتعد معركة الصريف [٢١] (١٣١٨/١١/١٧هـ/ ١٩٠١/٣/٧م) من أهم، إن لم تكن أهم حدث في علاقات الكويت بنجد في عهد إمارة آل رشيد، ومن ضمن أحداثها أن الملك عبد العزيز استأذن والده والشيخ مبارك ـ عندما وصلوا إلى الشوكي ـ أن يستقل بفرقة صغيرة من الجيش، يهجم بها على الرياض ، فيضطر ابن رشيد أن يقاتل جيشين في موضعين مختلفين، فوافق له الشيخ مبارك [٢٢١].

انطلق الملك عبد العزيز مع حوالي ألف مقاتل يتقدمهم أخوه الأمير محمد بن عبد الرحمن، وفي الطريق إلى الرياض هجموا على جماعتين

انظر: المطيري، مخلد قبل رابح، علاقات الكويت السياسية بالدولة العثمانية ١٣٤٢.١١١٣هـ / ١٧٠١. ١٩٢٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٢٣٩.

(١٩) هو:يوسف بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم العنقري التميمي ولد في الكويت عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، حصل له من العز والإقبال ما لم يحصله أحد قبله منذ تأسست الكويت الحالية، توفي في ذي القعدة ١٣٢٣هـ / مارس ١٩٠٦م.

انظر:الشمري، خليف بن صغير، المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل إبراهيم ١٨٩٦ ـ ١٩٠٦/، دمشق، دار نينوى ١٤٢٧هـ، ص. ص ٦٥.٦٦، ٢٥٤.

(٢٠) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١١٦.

(٢١) انظر أحداث هذه المعركة عند : آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ج١، ط١، الرياض، مطابع مؤسسة النور، بدون تاريخ، ص. ص ٣١٨ ـ ٣٢٣.

(٢٢) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٧٥.

من قبيلة قحطان في روضة سدير (٢٣)، ولما وصلوا إلى الرياض تصدت لهم حامية ابن رشيد، فقاتلوها حتى لجأت إلى حصن المصمك، فحاصرها الملك عبد العزيز ، أربعة أشهر تقريباً، وعزم خلال الحصار على حفر نفق إلى داخل الحصن، وبعد أن باشر العمل ، بلغه هزيمة جيش مبارك الصباح في معركة الصريف، حيث قدم إليه رسول من والده، يطلب منه فك الحصار والعودة سريعاً إلى الكويت (٢٤). وقبل أن يفك الملك عبد العزيز الحصار دعا كبار أهل الرياض، وأخبرهم أنه ذاهب ليجمع أعواناً من القبائل القريبة، ثم يعود إليهم (٢٥)

فك الملك عبد العزيز الحصار وعاد مسرعاً إلى الكويت بعد أن حقق ـ من هذه المحاولة ـ عدة مكاسب، استفاد منها في محاولة التالية، لعل من أبرزها كيفية كسر حاجز حصن المصمك (٢٦).

الاستيلاء على الرياض

١٣١٩هـ / ١٩٠٢م

من المرجح أن فشل الملك عبد العزيز في استرداد الرياض في محاولته الأولى عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م ـ بعد هزيمة ابن صباح وحلفائه في معركة الصريف ـ، كان دافعاً كبيراً لتصميمه على إعادة الكرة مرة ثانية، حيث لم يكن ذلك الفشل نتيجة هزيمة مباشرة، أو مقاومة محلية من الأهالي كارهة ورافضة عودة آل سعود من جديد، بل على العكس من ذلك فقد لاحظ أن القوة تكمن في التحصن داخل قصر الحكم فقط،

(٢٣) المانع، محمد، توحيد المملكة العربية السعودية ' ط١، بدون دار ومكان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٣٨.

(٢٤) العثيمين، عبد الله الصالح، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط١، بدون دار ومكان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص. ص ٣٤ ت ٣٥.

(٢٥) المانع، توحيد المملكة، ص ٣٩.

(٢٦) آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى، ص ٣٢٣.

أما ما عداه فهواه وعاطفته مع آل سعود (٢٧)، وهذا ما يفسر رسائل الملك عبد العزيز في محاولته الثانية إلى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (٢٨). كما يؤكد ذلك قصر الفترة الزمنية بين المحاولتين حيث لم تتجاوز ـ على أكثر تقدير ـ الخمسة أشهر، فمعركة الصريف كانت في نهاية شهر ذي القعدة عام ١٣١٨هـ/ مارس١٩٠١م (٢٩٣)، وخروج الملك عبد العزيز في محاولته الثانية كان في ربيع الآخر عام ١٣١٩ه/ يوليو ١٩٠١مـ (٣٠).

ومن المؤكد أيضاً أن الملك عبد العزيز كان بين المحاولتين يعد العدة ويتدارس الأمر مع القريبين منه وبخاصة والده الإمام عبد الرحمن وأخيه الأمير محمد، فمن والده يستمد الحكمة والعقل، ومن أخيه همة الشباب وطموح الزعامة، بالإضافة إلى غيرهما من آل سعود وأهل نجد المقيمين في الكويت.

لقد ظهر إصرار الملك عبد العزيز على إعادة الكرة لاسترداد الرياض عندما فاجأ والده الإمام عبد الرحمن في أحد الأيام خارج مدينة الكويت بعد عدة محاولات ـ سابقة ـ لإقناعه بالخروج إلى القتال في نجد، فخيره بين أمرين إما أن يسعى جاهداً مع الشيخ مبارك للظفر بوعد يسهل خروجه للقتال في نجد، وإما أن يأمر من يقتله ليستريح من هذه الحياة. ولم يجد الإمام عبد الرحمن أمام إصرار ابنه ووساطة والدته إلا أن

---

(٢٧) روفايل، بيار، صقر الصحراء قصة البطولة والفروسية والشهامة الخالدة، ط١، بيروت، حمد ومحيو ١٩٧٢م، ص ١٥٥.

(٢٨) الطريق إلى الرياض : دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض، الرياض، دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٦٦.

(٢٩) آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى، ص ٣١٨.

(٣٠) القاضي، إبراهيم بن محمد، تاريخ القصيم السياسي.

انظر: البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ط١، بدون دار ومكان ١٤١٩ / ١٩٩٩م، ص٥٨.

يذهب إلى الشيخ مبارك يطلب منه تسهيل خروج ابنه عبد العزيز إلى القتال في نجد [٣١].

وافق الشيخ مبارك على طلب الإمام عبد الرحمن وأمد ابنه عبد العزيز ببعض العدد والعدة التي لا تتناسب مع هذه المهمة التي تنشد استعادة ملك مسلوب، وتمثلت بأربعين بعيراً وثلاثين بندقية وبعض المال والزاد [٣٢]، فخرج الملك عبد العزيز من الكويت في شهر ربيع الثاني عام ١٣١٩م/يوليو ١٩٠١م بأربعين رجلاً فقط، في مقدمتهم أخوه الأمير محمد ورجال من أسرته وآخرون من حاضرة نجد وباديتها [٣٣].

ومن الملاحظ أن الرياض لم تكن هدفاً مباشراً للملك عبد العزيز عند خروجه هذه المرة من الكويت ربما لأن العدد الذي كان معه لم يكن كافياً لتحقيق هذه المهمة، وربما كان لإيهام ابن رشيد والدولة العثمانية أن هدفه السطو على بعض القبائل للكسب والغنيمة، ومن المرجح أن كلا السببين كانا موجودين، إذ ليس من العقل والمنطق أن يتجه بهذا العدد المحدود إلى الرياض قبل أن يستطلع الأمر ويتعرف على قوة المدينة وتحصيناتها ـ بعد عدة أشهر من ابتعاده عنها ـ . أما التوجه لتحقيق الهدف الثاني فهو الرأي المناسب ، لعدم إثارة ابن رشيد الذي من المؤكد أنه سيرسل من يتولى رد الملك عبد العزيز عن الرياض، إن لم يتولّ الأمر بنفسه، وكذلك لمحاولة إثبات الذات ولكسب الغنائم والأتباع الذين سينضمون إليه إما كرهاً بابن رشيد، أو طمعاً بالغنائم التي سيحصلون عليها من هذا الغزو.

خرج الملك عبد العزيز من الكويت مع أربعين رجلاً يتقدمهم أخوه الأمير محمد بن عبد الرحمن، فقصدوا إقليم الأحساء، فلما وصلوا إلى العيينة [٣٤] شمال غرب الأحساء نزلوا هناك حيث تقيم قبائل العجمان،

---

(٣١) الزركلي، شبه الجزيرة، ص. ص ٧٩ . ٨٠.

(٣٢) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١٢١.

(٣٣) الطريق إلى الرياض، ص ٥٣.

(٣٤) العيينة تصغير عين وتسمى أيضاً العوينة وعوينة كنهر وتقع على درب الكنهري من اليمامة إلى ميناء الجبيل وهي الآن من موارد وادي المياه في النقرة. انظر: الطريق إلى الرياض، ص ٥٨.

فاتصل الملك عبد العزيز بزعماء القبائل هناك مؤملاً منهم العون والنصرة، فترددوا ولم يجيبوه (٣٥)، ربما لمداراتهم للعثمانيين، أو لخوفهم من انتقام ابن رشيد منهم، ومع ذلك فإن الملك عبد العزيز تمكن من كسب كثيرين من الطامعين بالحصول على الغنائم، حيث انضم إليه أكثر من ألف وأربعمائة معظمهم من قبائل العجمان، وآل مرة، وسبيع، والسهول (٣٦٣). وبعد أن تمكن من جمع الرجال المحاربين بدأ تحركاته من أجل استرداد الرياض.

قام الملك عبد العزيز وأخوه الأمير محمد ومن معهم بثلاث غارات داخل نجد قبل أن يستهدفوا الرياض في نهاية المطاف، واستغرقت غاراتهم أربعة أشهر تقريباً من ربيع الآخر ١٣١٩هـ / ١٩٠١ حتى نهاية رجب من العام نفسه (٣٧). ومن الملاحظ أن هذه الغارات الثلاث كانت تدور حول جهات الرياض الأربع، ومن المرجح أنها تتحين الفرصة المناسبة للهجوم عليها، الذي لم يتحقق خلال هذه الغارات نتيجة الردود السلبية التي تلقاها الملك عبد العزيز إجابة على رسائله لبعض أتباعه هناك، أو طلائع الاستكشاف التي كان يرسلها لتستطلع له الأمر (٣٨).

ففي الغارة الأولى كان نشاطهم موجهاً نحو عالية نجد حيث هجموا على بادية عتيبة في الرفايع، وأبو خيالة جنوب شرق الدوادمي، وأخلاط من عتيبة وقحطان في الجثجاثية وعسيلان (٣٩).

ومن الملاحظ أن الملك عبد العزيز – في غارته الأولى- حاول غزو الرياض، فعندما كان معسكراً في حفر العتك أرسل طلائع الاستكشاف (السبورات) إلى الرياض لمعرفة مدى إمكانية مهاجمتها

---

(٣٥) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١٢١.

(٣٦) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٨٠.

(٣٧) للتوسع في أحداث هذه الغارات : انظر:الطريق إلى الرياض، ص. ص ٥١ ـ ٧٣.

(٣٨) الطريق إلى الرياض، ص. ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٣٩) الجثجاثية : مورد ماء في الفرع الأيمن لوادي الخنقة، يبعد عن القويعية نحو أربعين كيلاً من جهة الشمال الغربي. ويليه من جهة الجنوب الشرقي على بعد نحو ستة أكيال مورد ماء (عسيلان).

انظر: الطريق إلى الرياض، ص. ص ٦٢، ١١٤.

والاستيلاء عليها، ويظهر أن الطلائع أفادته بعدم مناسبة الهجوم عليها. يقول العوني:

قاده وحط العارض عن يمينه
شرب الحفاير والسبور حزابها
ومن بعد ما جوه السبور وشوشت
من دون مقصود المرام أمسى بها (٤٠).

أما الغارة الثانية فقد قصدت جهة سدير وأغارت حول بلدة عشيرة على قبيلة من قحطان، وأخرى من مطير فغنمت غنائم كبيرة (٤١)، ثم قصد الملك عبد العزيز حفر العتك، ومن هناك أرسل رسالة إلى الشيخ عبد الله بن عبد الطيف آل الشيخ (٤٢٥، لا يعرف مضمونها، إلا أنه يظهر أنها تشتمل على السلام والأخبار عن الانتصارات المتحققة واستطلاع الأخبار عن حامية ابن رشيد بالرياض، ونظرا لأن الملك عبد العزيز كان قد رحل من حفر العتك إلى بنبان قريبا من الرياض وقابل رسول الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف هناك ثم انتقل من بنبان إلى الأحساء مباشرة مما يوحي أن الملك عبد العزيز قد فهم من رسالة الشيخ أن الظروف غير ملائمة لاستيلائه على الرياض في هذا الوقت (٤٣).

ومن أهم نتائج هذه الغارة : زيادة عدد جيش الملك عبد العزيز ليصل إلى أكثر من ألف وخمسمائة هجان، وستمائة فارس (٤٤)، وكذلك فقد وصل صدى انتصاراته إلى القوة الإقليمية التي أحست بخطورة تحركاته، مما جعل ابن رشيد يطلب من الدولة العثمانية عن طريق واليها في البصرة طرد الملك عبد العزيز من الأحساء ومنعه من التمون منها (٤٥٣، ولم تكتف الدولة العثمانية بطرده من الأحساء بل اتصلت

(٤٠) الحاتم، ديوان، ص ١٩.

(٤١) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١٢٢.

(٤٢) الطريق إلى الرياض، ص. ص ٦٩ . ٧٠.

(٤٣) الطريق إلى الرياض، ص ٧٠.

(٤٤) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١٢٢.

(٤٥) الزركلي. شبه الجزيرة، ص ٨١.

بزعماء القبائل هناك وطلبت منهم عدم التعاون مع الملك عبد العزيز ومنع رجالهم من مساعدته ، ولذلك ترك الملك عبد العزيز الأحساء بعد أن انفض عنه كثير من أتباعه بسبب تهديد الدولة العثمانية لهم ، واتجه إلى حرض حيث اتخذها معسكراً له (٤٦).

أما الغارة الثالثة فقد نفذها الملك عبد العزيز من معسكره في حرض (٤٧)، وذلك عندما لاحظ تناقص أتباعه الذين أخذوا ينفضون من حوله لذهاب الأهداف التي كانوا ينشدونها وهي الحصول على الغنائم . فحتى لا يفقد الباقين جهز حملة فسار بمن بقي معه وأغار على فرع من الدواسر جنوبي نجد، ولم يكن لها صدى وقوة الغارتين السابقتين مما جعل الملك عبد العزيز يعود إلى معسكره في حرض ليستطلع أمره ويدرس وضعه (٤٨).

ومن الملاحظ أن الملك عبد العزيز بعد هذه الغارة ازداد سوءاً، فبعد تهديد الدولة العثمانية لأتباعه مما تسبب بانسحاب كثير منهم حتى لا يحرموا من التموين من الأحساء، حل فصل الشتاء الذي شجع من بقي معه على الانسحاب عنه بحثاً عن مواطن الكلأ لرعي ماشيتهم، بعد أن فقدوا الغنائم التي كانوا يحصلون عليها بسبب الغزو مع الملك عبد العزيز، ولم يبق مع الملك عبد العزيز إلا الأربعين رجلاً الذين خرجوا معه من الكويت بالإضافة إلى أكثر من نصف هذا العدد ممن انضم إليه بعد خروجه من الكويت (٤٩).

بعد أن انفض عن الملك عبد العزيز من كان قد انضم إليه من أبناء القبائل أثناء عملياته القتالية في نجد، استقر به المقام مؤقتاً بين حرض ويبرين ليتدارس الوضع مع من بقي معه ومن المؤكد أن أخاه الأمير

---

(٤٦) الطريق إلى الرياض، ص ٧٢.

(٤٧) حرض: مورد ماء قديم يبعد عن بلدة حرض الحالية سبعة عشر كيلاً من جهة الشمال الشرقي.

انظر: الطريق إلى الرياض، ص ١١٨.

(٤٨) الريحاني و تاريخ نجد، ص ١٢٢.

(٤٩) الريحاني و تاريخ نجد، ص. ص ١٢٢. ١٢٣. ؛ آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى، ص. ص ٣٢٦ . ٣٢٧.

محمد بن عبد الرحمن كان في مقدمة مستشاريه ففيه يقول الشاعر محمد العوني في قصيدته التي قالها بمناسبة استيلاء الملك عبد العزيز على الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م:-

عند ابو تركي ما يفاخت رايه (٥٠)

هو والمقرن كلمته يحظى بها (٥١)

وبينما كان الملك عبد العزيز يتشاور مع أصحابه قدم إليه رسول من والده يطلب منه ترك فكرة استرداد الرياض في هذا الوقت، والعودة إلى الكويت (٥٢)، فعرض الأمر على جماعته ليستطلع رأيهم، وليترك لهم حرية اتخاذ ما يرونه مناسباً لهم ، أما عن نفسه فقد أخبرهم بأنه سيواصل سعيه لتحقيق هدفه أو الموت دونه. وكانت المفاجأة لرسول الإمام عبد الرحمن، مشاهدته موقف أتباع الملك عبد العزيز الذين رغبوا مشاركته الهدف والصحبة، وذلك عندما خيرهم بين العودة إلى أهلهم أو مصاحبته فاختاروا جميعاً مصاحبته مقسمين بالله أن يصحبوه إلى النهاية (٥٣). فعاد رسول الإمام عبد الرحمن إلى الكويت يحمل خبر الجماعة الذي شاهده بعينه، وطلب الملك عبد العزيز الدعاء لهم بالنصر والتمكين، والرجاء والأمل أن يكون موعد الجميع في الرياض إن شاء الله (٥٤).

لقد تكالبت على الملك عبد العزيز وأخيه محمد ومن معهما عدة مشكلات وعقبات كانت كفيلة بتثبيط همتهم وإفشال مشروعهم، إذ ليس من اليسير على شاب تتداعى عليه قوتان إقليمية ودولية ـ جعلتا والده يعطف عليه ويطلب منه العودة إلى الكويت- أن يصر على تحقيق هدفه

(٥٠) ما يفاخت رايه: لا يخالف رأيه والضمير هنا عائد إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن.

(٥١) المسلم، الشاعر محمد العوني و ص ٦٨.

(٥٢) حمزة، البلاد العربية، ص ٢٠.

(٥٣) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٨٣.

(٥٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أو الموت دونه، لولا أنه كان واثقاً بالرجال الذين معه، وأن الوقت سيسعفه باتخاذ القرار المناسب بعد التشاور معهم.

وعلى أية حال فإن الملك عبد العزيز بعد هذه العقبات التي اعترضت طريقه، أدرك أنه مراقب، وأن أعداءه سيرصدون تحركاته، وربما تعرضوا له، فتوصل مع أصحابه إلى أنه يجب عليهم التخفي عن الأنظار، وعدم القيام بأي نشاط يجعل عدوهم يعرف مكانهم، ولذلك قرروا التخفي عن الأنظار في رمال الجافورة (٥٥).

في نهاية شهر رجب من عام ١٣١٩هـ/يناير ١٩٠٢م انتقل الملك عبد العزيز مع جماعته من معسكرهم حول حرض إلى رمال الجافورة قرب الربع الخالي فمروا بطريقهم على الأحساء للتزود منها بما يحتاجونه من مؤونة، ثم واصلوا سيرهم حتى تعمقوا في الأطراف الشمالية من رمال الجافورة (٥٦).

وتجدر الإشارة إلى أن المنطقة التي اختاروها للتخفي كانت منطقة وعرة المسالك قليلة موارد المياه، يصفها لوريمر بقوله: "تختلف الجافورة عن الربع الخالي العديم المياه من حيث إن بها آباراً قليلة مياهها مرة المذاق ومراع ذات عشب قليل. ويتكون سطحها من رمال حمراء محترقة ... ولكن قبيلة(آل) مرَة الشديدة المراس هي التي ترددت على الجافورة والتوغل يها.ولكنها كانت تتجنب عبورها إلا خلال فصل الشتاء أو عندما تضطر لإيجاد مأوى في أعماقها ... ويقال أن آل مرَة يرتدون لدى ارتيادهم هذه الصحراء نعالاً سميكة مصنوعة من وبر الجمال ... وهم لا يتناولون من الشراب في الصحراء سوى ألبان جمالهم . ويطبخون الأرز باللبن . وإذا اضطروا لشرب الماء من الآبار فإنهم

---

(٥٥) الطريق إلى الرياض، ص ٧٥.

(٥٦) الجافورة:يطلق هذا الاسم على الرمال الواسعة الممتدة شمالاً من قرب ميناء العقير حتى جنوبي الأحساء، ويتسع امتدادها جنوباً حتى تختلط برمال الربع الخالي.

انظر: الطريق إلى الرياض، ص. ص ٧٦، ١١١.

يخلطونه بالتمر المجفف ليصبح طعمها مستساغاً " [٥٧]. وفي هذا دلالة على صعوبة الموقف ودقة المرحلة، وربما كان خوفاً من غزو مفاجئ عليهم يقضي على آمالهم في الاستيلاء على الرياض نهائياً.

لقد طالت فترة تخفي الملك عبد العزيز ورفاقه لتصل إلى خمسين يوماً (شهر شعبان كاملاً حتى ٢٠ رمضان ١٣١٩هـ) [٥٨] ليس فيها غزو لكسب الغنائم، ولا اتصال مع عالم خارجي للحصول على تموين غذائي جيد، هذا إضافة إلى برودة الطقس وشظف العيش الذي تعدى إلى إبلهم ورواحلهم. ولكن في الوقت نفسه فإن طول فترة التخفي قد استفادوا منها بأن أخبارهم انقطعت عن الآخرين الذين من المرجح أنهم ضمنوا توقف نشاطهم، كما أنها جعلتهم يفكرون جيداً بالوقت المناسب للتحرك إلى الرياض . هذا بالإضافة إلى أنهم في هذه الفترة التي ركنوا فيها إلى الهدوء والاستقرار قد تبادلوا الرأي والمشورة حول كيفية تنفيذ سطوهم على الرياض الذي اتفقوا عليه في آخر يوم من رجب عام ١٣١٩هـ ، والذي عبر عنه الملك عبد العزيز بقوله : " افتكرنا مع ربعنا فيما نعمل فاتفق الرأي على السطو على الرياض فلربما حصلت لنا فرصة في القلعة نأخذها بسياسة لأنه في الظاهر كانت علينا جواسيس" [٥٩].

ولما كان الاتفاق النهائي هو السطو المفاجئ على الرياض، فإن اختيار وقته المناسب يجب أن يكون في منتهى الدقة ، التي تحقق السرية، وتضمن قلة الحركة . ولذلك كان اختيارهم للعشر الأواخر من رمضان ـ فترة الانقطاع للعبادة ـ في المسير إلى الرياض واختيار أيام العيدـ فترة الزيارة والتهاني ـ للسطو عليها .

في العشرين من رمضان غادر الملك عبد العزيز وأصحابه معسكرهم في الجافورة متجهين إلى الرياض، فمروا من جنوب الأحساء ، إلى حرض، ثم ساروا في الاتجاه الغربي تقريباً فقطعوا الصمان ثم

---

(٥٧) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ج٣، الدوحة بدون تاريخ، ص ١١٠٢.

(٥٨) حمزة، البلاد العربية، ص ٢٠.

(٥٩) حمزة، البلاد العربية، ص ٢٠.

الدهناء حتى وصلوا إلى وادي "أبو جفان" (٦٠) في ليلة عيد الفطر فعسكروا قريباً من إحدى موارده (٦١)، وفي ليلة الثالث من شوال انطلقوا من معسكرهم هذا ليقطعوا المرحلة الأخيرة إلى الرياض (٦٢).

لقد اختار الملك عبد العزيز الدخول إلى الرياض من جهة الجنوب، ولم يدخلها من جهة الشرق لأن الطريق هناك مشهور وتكثر فيه الحركة (٦٣)، ولو قصد الرياض من خلاله ربما افتضح أمره، وكذلك الحال مع الطريق الذي يدخل الرياض من شماله لأنه طريق المواصلات بين الوالي في الرياض وبين ابن رشيد في حائل، أو في معسكره في حفر الباطن، وبعد يومين من تركهم معسكرهم في " أبو جفان " ، وصلوا في منتصف ليلة الخامس من شوال إلى "ضلع الشقيب" على مسافة ساعة ونصف للراجل من الرياض فاختار الملك عبد العزيز هذا المكان ليكون معسكراً رئيساً (٦٤)، وترك فيه ثلاثة وعشرين رجلاً ليكونوا مع الإبل والمؤونة، وطلب منهم عدم التحرك من مكانهم حتى الصباح (٦٥)، ثم انطلق الأربعون الباقون بقيادته إلى الرياض ، وفي أحد البساتين قرب بوابة الظهيرة خارج أسوار الرياض ترك القسم الأكبر من رجاله وعددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً بقيادة أخيه محمد وقال لهم:" لا حول ولا قوة إلا بالله! إذا لم يصل إليكم رسول منا غداً ، فأسرعوا بالنجاة، واعلموا بأننا قد استشهدنا في سبيل الله" (٦٦).

---

(٦٠) أبو جفان: منهل قديم من مناهل العرمة الجنوبية، يرده المسافرون على الإبل بين الرياض والأحساء، وهو إلى الرياض أقرب.

انظر: الطريق إلى الرياض، ص. ص ١٠٣-١٠٤.

(٦١) الطريق إلى الرياض، ص ٨٠.

(٦٢) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٨٨.

(٦٣) الطريق إلى الرياض، ص ٨٣.

(٦٤) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٨٨.

(٦٥) الطريق إلى الرياض، ص ٨٣.

(٦٦) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٨٩.

ومن المرجح أنه اختار أخاه محمداً لقيادة هذه المجموعة حتى تكون هناك قيادة بديلة جاهزة لو لا سمح الله تعرض الملك عبد العزيز لمكروه في هذه المهمة .

انطلق الملك عبد العزيز مع ستة من رجاله المشهود لهم بالشجاعة والإقدام وهم: عبد العزيز و فهد وعبد الله أبناء جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وناصر بن سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان بن سعود، ومحمد بن حسين المعشوق، وصالح بن إبراهيم بن سبعان (٦٧). وقد دخلوا المدينة في ظلام دامس من خلال الأجزاء المتهدمة من سورها، وكان عددهم قليلاً لا يحدث جلبة ولا يثير اهتماماً (٦٨). وبعد تبادل الرأي والمشورة توجهوا إلى أقرب البيوت اتصالاً بحصن المصمك ، وكان صاحبه يتاجر بالبقر، فطرق الملك عبد العزيز الباب عليه ، وأوهمه أنه مرسل من قبل الوالي، ليأمره بشراء بقرتين، فلما تمكن من الدخول مع رفاقه، سجنوا أهل الدار في إحدى الغرف حتى لا ينكشف أمرهم (٦٩)، ثم واصلوا مهمتهم في بذل الجهد من أجل النفاذ إلى داخل الحصن، فوجدوا أن هناك بيتاً آخر يجب اجتيازه قبل الوصول إلى بيت عجلان ـ والي الرياض من قبل ابن رشيد ـ، فقفزوا إليه، ووجدوا فيه رجلاً وزوجته غارقين في نومهما ، فسجنوهما في إحدى الغرف ، وهددوهما بالقتل إن هما فضحا الأمر (٧٠)، وهنا اطمأن الملك عبد العزيز إلى نجاح مهمته، فأرسل اثنين من رجاله ليستدعيا أخاه الأمير محمداً ورفاقه من معسكرهم خارج المدينة، فلما وصل الجميع وتأكد الملك عبد العزيز من عدم انكشاف خبرهم، أبقى أخاه محمداً ورفاقه في هذا البيت، وتسلق مع زملائه الستة الجدار إلى بيت عجلان (٧١)، فطافوا بغرفه، ووجدوا في إحداها شخصين نائمين في

(٦٧) حمزة، البلاد العربية، ص ٢١.

(٦٨) العثيمين، معارك مشهورة، ص ٤٨.

(٦٩) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١٢٤.

(٧٠) الزركلي، شبه الجزيرة، ص. ص ٩٠ . ٩١.

(٧١) حمزة، البلاد العربية، ص ٢٢.

فراش واحد، فجزم الملك عبد العزيز أنهما عجلان وزوجته، فاستعد للقضاء على عجلان، ولما رفع الغطاء وجد امرأتين اتضح أنهما زوجة عجلان وأختها، فسأل زوجة عجلان عن مكان زوجها، فأخبرته أنه في القصر، وأنه لا يخرج منه إلا بعد طلوع الشمس (٧٢). فطلب منها ومن وجدوا معها التزام الصمت وسجنوهن في إحدى الغرف، ثم فتحوا على البيت الذي قبله، فدخل عليهم الأمير محمد بن عبد الرحمن ورفاقه، واكتمل اجتماع الأربعين رجلاً في أقرب نقطة التقاء بحامية بن رشيد في قصر الحكم بالرياض (٧٣).

عندما أنجز الملك عبد العزيز هذه المهام كان قد مضى أكثر من ثلثي الليل، فشربوا القهوة، ثم ناموا قليلاً، وبعد صلاة الفجر جلسوا يتشاورون، فقرروا أن يترصدوا لعجلان في هذا البيت، ولكنهم عندما رأوا بوابة القصر تفتح، طرأت للملك عبد العزيز فكرة جديدة، وهي أن الفرصة مناسبة للهجوم المباغت، فغيروا رأيهم، وقرروا الانقضاض على القصر للسيطرة عليه ما دامت بوابته مفتوحة، فجلس الرماة في أعلى المنزل للمراقبة وإطلاق النار، وانطلق الملك عبد العزيز مع خمسة عشر رجلاً من بينهم أخوه محمد إلى الساحة هاجمين على القصر (٧٤)، ثم تبعهم البقية وهم يصيحون " أهل العوجا أهل العوجا " (٧٥)، فحصل بعض الاشتباك، ولكن المعركة انتقلت بسرعة إلى داخل القصر، وقد استفاد الملك عبد العزيز من عامل المفاجأة، الذي سبب ارتباك الحامية وضعف مقاومتها، وبحث رجالها عن وسائل النجاة (٧٦٣)، كما سهل على الملك عبد العزيز حسمها بوقت قصير، ونتج عنها قتل عجلان ـ والي الرياض من قبل ابن رشيد ـ وحوالي أربعين من رجاله،

---

(٧٢) الذكير، مقبل بن عبد العزيز، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود.

انظر: البسام، خزانة التواريخ، ص ٣٥٣.

(٧٣) آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى، ص٣٢٩.

(٧٤) آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى، ص ٣٢٩.

(٧٥) هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ج١، ط٢، بدون دار ومكان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٥٦.

(٧٦) العثيمين، معارك مشهورة، ص ٤٩.

واستسلام الباقين بعد منحهم الأمان. ثم نادى المنادي أن: " الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن " (٧٧).

بعد أن تم للملك عبد العزيز الاستيلاء على قصر الحكم، أرسل إلى الرجال الذين أبقوهم عند رواحلهم ليبشرهم بالنصر ويدعوهم للقدوم إلى الرياض (٧٨)، بينما جلس هو لاستقبال الوفود المهنئة والمباركة له (٧٩٦). وبعد راحة يوم وليلة، شرع الملك عبد العزيز بإعادة بناء السور الذي سبق أن هدمه ابن رشيد بعد موقعة حريملاء سنة ١٣٠٩هـ، وأتم بناءه خلال خمسة أسابيع (٨٠٧). كما أرسل إلى والده الإمام عبد الرحمن والشيخ مبارك، يبشرهما باستيلائه على الرياض ويطلب منهما نجدة بقيادة أخيه سعد، ولما وصلته النجدة، أصبحت الرياض قوية باكتمال وسائل دفاعها وتحصينها وعدد المدافعين عنها (٨١) .

كان الأمير محمد بن عبد الرحمن الساعد الأيمن لأخيه الملك عبد العزيز منذ أن كان استرداد الرياض هاجسهما حتى تحققت أمنيتهما وأصبحت واقعاً ملموساً، فلم يتخلف عنه، أو يعتذر منه، مستشاراً ملهماً، وقائداً مقدماً. ولأنه رجل المهمات الصعبة فقد عهد له الملك عبد العزيز أن يتولى مهمة إعادة أسرة آل سعود من الكويت، فذهب إلى هناك وصحب والده الإمام عبد الرحمن وبقية أسرتهم في عودتهم إلى الرياض، وخرج الملك عبد العزيز لاستقبالهم على بعد ثلاثة أيام عن الرياض (٨٢).

---

(٧٧) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٩٦.

(٧٨) هذلول، تاريخ ملوك، ص ٥٦.

(٧٩) علق الذكير على موقف أهل الرياض من استرداد الملك عبد العزيز لعاصمة ملك آبائه وأجداده بقوله : "... فجاءه أهل البلاد مستبشرين فبايعوه على السمع والطاعة، بل على الموت، ذلك لأن ابن رشيد قد هيأ الأمور لابن سعود بأعماله فزرع بذور البغضاء في قلوب أهل نجد عموماً فلا عجب إذا استقبلوا ابن سعود هذه الاستقبال ". الذكير، مطالع السعود، ص٣٥٤.

(٨٠) الزركلي، شبه الجزيرة، ص. ص ٦٤، ١٢٢.

(٨١) العثيمين، معارك مشهورة، ص ٦٢.

(٨٢) الذكير، مطالع السعود، ص. ص ٣٦٠ . ٣٦١.

نماذج من مساهمات الأمير محمد بعد الاستيلاء على الرياض

لم تنته مهمة الأمير محمد بن عبد الرحمن باستردادهم للرياض، بل استمر إلى جوار أخيه الملك عبد العزيز كظله ملازماً له في حله وترحاله، رافقه في مسيرة بناء الدولة، وشارك معه في كثير من معارك التوحيد، وكلفه الملك عبد العزيز بقيادة بعضها.

ومن أهم مشاركاته الحربية إضافة إلى استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، بعض الغارات التي يقومون بها على بعض القبائل، إما لكسب الغنائم، أو للتأديب، أو لاستعراض القوة وإثبات الذات. فبعد استيلاء الملك عبد العزيز على الرياض، وتأمينها ضد الغزو الخارجي، قام بغارات سريعة على بعض القبائل، وكان من ضمنها الغارة التي قام بها أخوه الأمير محمد على فخذ من قبيلة عتيبة قرب الشعراء، فغنم مواشيهم (٨٣).

أما أهم المعارك الحربية التي شارك فيها وكان له دور فاعل حيالها، فمنها معركة كنزان عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م (٨٤)، ففي هذه المعركة هزم الملك عبد العزيز من أمام قبائل العجمان، فاستنجد بأخيه الأمير محمد الذي قدم على رأس قوة كبيرة من نجد، فاستأنف الملك عبد العزيز قتاله مع العجمان حتى أجبرهم على ترك مواقعهم والانسحاب شمالاً (٨٥).

ومنها أيضاً الاستيلاء على حائل عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م (٨٦) فقد أوكل له الملك عبد العزيز مهمة محاصرة حائل والتضييق على أهلها وقام بما أوكل إليه حتى فرض على أهلها اللجوء لطلب الصلح حيث رجوه أن يأذن لهم بأن يرسلوا من يمثلهم إلى الملك عبد العزيز ليفاوضوه

---

(٨٣) الريحاني، تاريخ نجد، ص ١٢٨. ؛ هذلول، ملوك آل سعود، ص ٥٧.

(٨٤) للتوسع في أحداث هذه المعركة : انظر : الذكير، مطالع السعود، ص. ص ٥٠٧ ـ ٥١٣ ؛ الريحاني، تاريخ نجد، ص. ص ٢٢٣ ـ ٢٢٨.

(٨٥) الزركلي، شبه الجزيرة، ص. ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٨٦) لمعرفة تفاصيل ضم الملك عبد العزيز لحائل : انظر : العثيمين، معارك مشهورة، ص. ص ٢٠٧ ـ ٢٢٥.

على الصلح. وظل يؤدي مهمته حتى استدعاه الملك عبد العزيز بعد أن جعل القيادة العامة لابنه الأمير سعود بن عبد العزيز [٨٧] .

ومنها أيضاً مشاركته في معركة السبلة في ١٣٤٧/١٠/١٩هـ /١٩٢٩/٣/٣٠م[٨٨]، حيث كان قائداً لميسرة الخيالة، بينما كان الأمير سعود بن عبد العزيز قائداً لميمنتها، وقد حسمت الخيالة نتيجة المعركة لصالح الملك عبد العزيز، عندما انقضت باندفاع كبير على فرقة الإخوان فطوقتهم من أكثر الجهات [٨٩] .

كما قام الأمير محمد بن عبد الرحمن ببعض المهمات السياسية ومن أبرزها عندما أرسله الملك عبد العزيز مع ابن عمه عبد الله بن جلوي عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م إلى القبائل المجاورة للأحساء، فتمكنا من استمالة كثير من قبائل الدواسر وآل مرة وبادية الشامر وغيرهم إلى جانب الملك عبد العزيز، وذلك قبل أن يصل إليها رسول ابن رشيد [٩٠] .

ومنها أنه في أواخر عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م ترأس الأمير محمد بن عبد الرحمن بأمر أخيه الملك عبد العزيز رحلة الحج النجدي إلى مكة المكرمة وقد تباحث مع الشريف حسين في الشؤون السياسية، وطلب منه الاتفاق على تعيين الحدود النهائية بين نجد والحجاز، فلم يحصل من الشريف على إفادة صريحة [٩١] . وبعد انقضاء موسم الحج عاد الأمير محمد ومن معه إلى الرياض دون أن يحصل من الشريف على اتفاق أو يستطيع حل المشكلة معه، مما جعل الملك عبد العزيز يعرض الموضوع

---

(٨٧) الريحاني، تاريخ نجد، ص. ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٨٨) للتوسع في علاقات الملك عبد العزيز مع المنشقين من الإخوان: انظر : العثيمين، معارك مشهورة، ص. ص ٢٨١ ـ ٣١٣.

(٨٩) آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى، ج٣، ص. ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨. ؛ العثيمين، معارك مشهورة، ص ٢٩٨.

(٩٠) الذكير، مطالع السعود، ص ٣٦١.

(٩١) هذلول، ملوك آل سعود، ص. ص ٩٧ ـ ٩٨.

على بريطانيا لتتدخل في حل المشكلة، أو تعذر الملك عبد العزيز عندما يتخذ الإجراء الذي يناسبه(٩٢).

وعندما دخل الملك عبد العزيز مكة المكرمة بعد الاستيلاء عليها عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، عين أخاه الأمير محمد بن عبد الرحمن أميراً عليها (٩٣٢)، وبقي فيها حتى عين الملك عبد العزيز ابنه فيصل بن عبد العزيز نائباً عنه في الحجاز في عام ١٣٤٤هـ /١٩٢٥م، حيث استدعى أخاه الأمير محمدا إلى الرياض ليكون بجانبه مستشاراً ومعاوناً له في كثير من أمور الدولة(٩٤).

(٩٢) هذلول، ملوك آل سعود، ص ٩٨.

(٩٣) الرواد، ص ٢٢. ؛ السعد، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٩٤) الرواد، ص ٢٢.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

- أثبتت الدراسة أن الأمير محمد بن عبد الرحمن نشأ في طفولته وبعض سني شبابه في مدينة الرياض، وأنه جمع بين علم الشريعة وفنون الفروسية إضافة إلى معرفته لجغرافية الصحراء ومنازل القبائل وعاداتها وتقاليدها. كما وضحت ما عاناه مع والده وأسرتهم من تشرد في الصحراء بحثاً عن زعيم يستضيفهم. إلا أن هذه المعاناة قد أكسبته خبرات أهلته ليكون خير معين لأخيه الملك عبد العزيز في مرحلة توحيد البلاد.

- بينت الدراسة أهم مساهمات الأمير محمد بن عبد الرحمن قبل الاستيلاء على الرياض ومنها: مصاحبته لأسرة والده إلى البحرين ليكون قريباً منها فيرعى احتياجاتها ويتولى أمرها، كما صحبها عندما انتقلت إلى الكويت، وذلك عندما استقر المقام بالإمام عبد الرحمن بن فيصل ضيفاً عند الشيخ مبارك الصباح. وقد اكتسب في فترة بقائهم في الكويت نتيجة مصاحبته لوالده في زيارته لشيخ الكويت واتصالاته مع الزعماء والوجهاء خبرات سياسية، وبناء عظمة شخصية، ومنها أيضاً مشاركته في معركة الصريف عام ١٣١٨هـ ١٩٠١م بين الشيخ مبارك وحلفائه وبين ابن رشيد حيث انطلق مع هذا الجيش فلما وصل إلى شعيب الشوكي انفصل مع أخيه الملك عبد العزيز بفرقة من الجيش اتجهت إلى الرياض للاستيلاء عليها، وأن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح.

- وضحت الدراسة الجهود التي بذلها الأمير محمد بن عبد الرحمن في مرحلة استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، حيث انطلق مع أخيه الملك عبد العزيز وبقية الأربعين رجلاً الذين خرجوا من الكويت لتحقيق هذه الغاية، وأنه شارك أخاه الملك عبد العزيز على مدى أكثر من خمسة أشهر يجوبون الصحاري ويقومون بالغارات على بعض القبائل لكسب الغنائم واستقطاب مزيد من الرجال المحاربين ليتقووا بهم،

ولما لم تنجح هذه المحاولات، لجؤوا إلى وسيلة السطو المباغت على الرياض، ليدخلوها خفية فيستولوا على قصر الحكم بالحيلة. وهو ما تم لهم ونجحوا في تحقيقه.

- أشارت الدراسة إلى أن جهود الأمير محمد بن عبد الرحمن لم تنته باسترداد الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، بل استمر في عطائه وشارك أخاه الملك عبد العزيز في خوض معظم المعارك التي خاضها في سبيل توحيد البلاد ومن أهم هذه المعارك: معركة كنزان عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ، وضم حائل عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، ومعركة السبلة ضد الإخوان عام ١٣٤٧هـ /١٩٢٩م. إضافة إلى بعض المهمات الدبلوماسية والإدارية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

خريطة توضح معارك الملك عبد العزيز في طريقه لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/١٩٠٢م. (٩٥)

(٩٥) الطريق إلى الرياض، مرجع سابق، ص٩٤

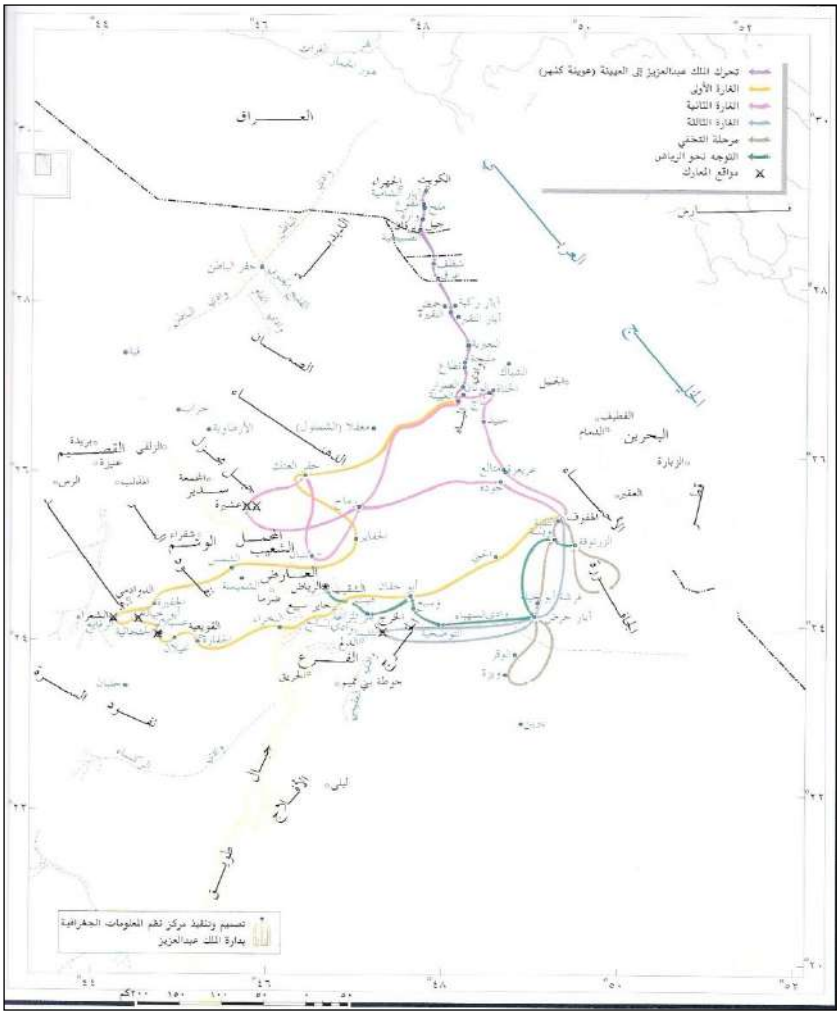

ملحق رقم (٢)

تقصيدة العوني بمناسبة استيلاء الملك عبد العزيز على الرياض ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م (٩٦)

(٩٦) الحاتم، المرجع السابق ص. ص ١٧- ٢١.

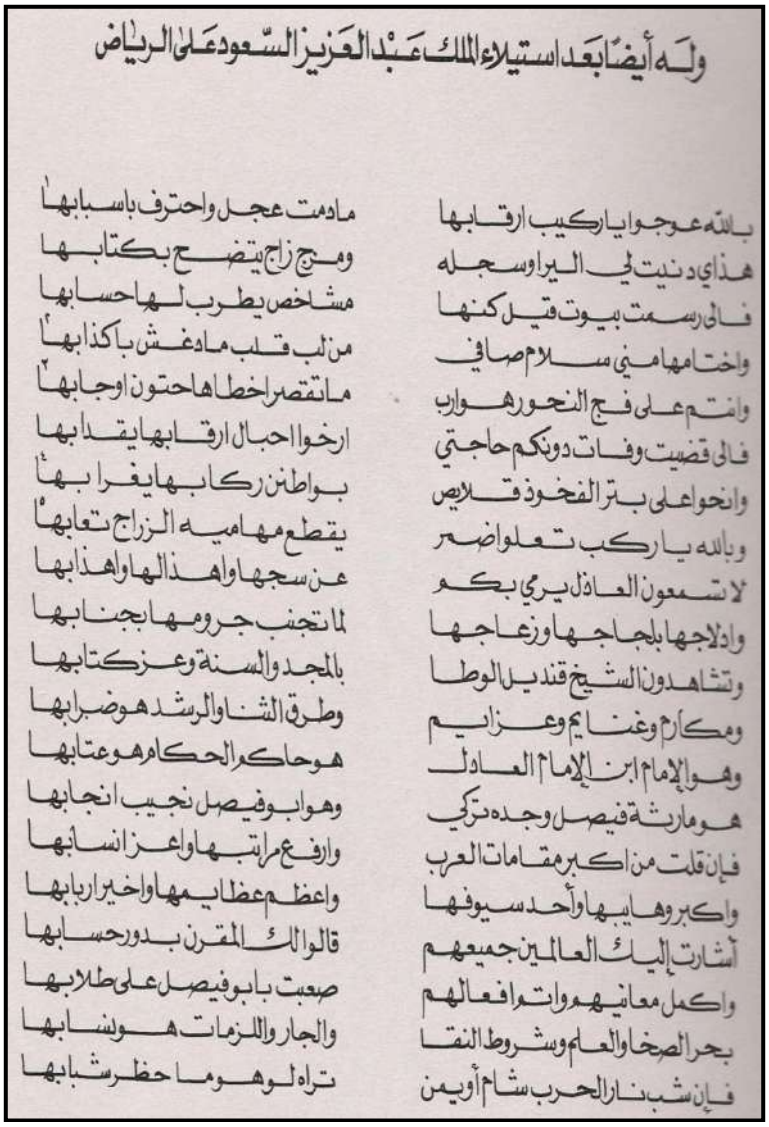

ولـه أيضًا بعد استيلاء الملك عبد العزيز السعود على الرياض

بالله عوجوا يا ركيب ارقابها ... مادمت عجل واحترف باسبابها
هذاي دنيت لي اليرا وسجله ... ومج زاج يتضح بكتابها
فالى رسمت بيوت قيل كنها ... مشاخص يطرب لها حسابها
واختامها مني سلام صافي ... من لب قلب مادغش باكذابها
وانتم على فج النحور هوارب ... ماتقصر اخطاها حتون اوجابها
فالى قضيت وفات دونكم حاجتي ... ارخوا احبال ارقابها يقدابها
وانحوا على بتر الفخوذ قلايص ... بواطنن ركابها يغرابها
وبالله يا ركب تعلوا ضمر ... يقطع مهاميه الزراج تعابها
لا تسمعون العاذل يرمي بكم ... عن سجها واهذالها واهذابها
وادلاجها بلجاجها وزعاجها ... لما تجنب جرومها بجنابها
وتشاهدون الشيخ قنديل الوطا ... بالمجد والسنة وعزكتابها
ومكارم وغنايم وعزايم ... وطرق الشنا والرشد هوضرابها
وهو الإمام ابن الإمام العادل ... هوحاكم الحكام هوعتابها
هو ماريثة فيصل وجده تركي ... وهوابو فيصل نجيب انجابها
فإن قلت من اكبر مقامات العرب ... وهوابو فيصل نجيب انجابها
واكبروها يبها وأحد سيوفها ... وارفع مراتبها واعز انسابها
أشارت إليك العالمين جميعهم ... واعظم عظايمها واخير اربابها
واكمل معانيهم واتم افعالهم ... قالوا لك المقرن بدور حسابها
بحر الصخا والعام وشروط النقا ... صعبت بابو فيصل على طلابها
فإن شب نار الحرب شام أو يمن ... والجار واللزمات هو لنسابها
تراه لوهو ما حظر شبابها ... تراه لوهو ما حظر شبابها

يا ما حظر من قالت مشهوره ... هو فارسها وإيمانها وذوابها
والليوم ما هو بغافل عن باسها ... لي قلت اركانها قهود ولابها
يصدر القالات وجدال الدول ... بالعزم والرأي السديد عيابها
واظهر صولات العرب وارخامهم ... مخباط شوبات الوغا حرابها
عبد العزيز ابنه إلى غب السما ... من عجته يغشى الجبال اضبابها[1]
عج السبايا والقهر غطى الوطا ... والشمس غابت من عظيم اضبابها[2]
قلطات ذاك اليوم تذكر باسمه ... هو لطام فرسانها واجراسبابها[3]
يا ركب خصوا الإمام تحيتي ... ما عد براق جلا جلبابها
وعشوه مكتوني يعرف شانكم ... فان الركاب بخاطري مركابها
فإلى قضا من ها السوالف وادعوه ... نفس زكت ما شوف شي عابها[4]
فشيلوا عليهن واستعينوا بالله ... حلوا يفوز بدربها أنجابها
واسروا وسيروا واتركوا باب الونى ... أنتم مدابيس الفرج واذيابها
عقب أربع قصر الثنا ينبي لكم ... وامشوا دخات ما تشال اطنابها[5]
ريضوا وحلوا في ذراها وبركوا ... احذا هاك القباب الطايلات قبابها[6]
عند الإمام ابن الإمام العادل ... شيخ العرب شيابها واشبابها
وابدوه مني سلام مجاهر ... وكل المقرن حظرها وغيابها[7]
وسلت هل العوجا مدابيس اللقا ... اوجيه يام وخلطها واجنابها[8]
وانهوا سلامي كل ليث نادر ... والمسلمين اعوانها واحبابها
واثنوه لي ما وطا طرق الخطا ... مسقي صناديد الملوك ارعابها
لطامها خزامها سواقها ... مرجامها صدامها حرابها
فإن هابت جمال الحروب وخاطرت ... وتزاجرت باصواتها رهابها
وسمعت ابو تركي يزير بجسه ... أقفت تظف اذيالها الذنابها[9]

من خوف لطام الخشوم بصارم ... بمهند ومذلق يشظا بها
بروس العوادي والنحور تغمد ... بالراس والا بالنحر مضرا بها
فان هابوا الفرسان وردوا كربها ... شافت حياض الموت وسط اغبابها
صاحت زمامير الحنايا وارهقت ... من شاف ظرابها مثل عط خطابها
له سابق بورودها مشهوره ... فرسان ضدها بالتقاتها بها
يورده ماشاف وين مصده ... ومن الحظ عون الإله احجابها
ياماجرا مركاضها من سشده ... يوم نفوس الخوف سدوا بابها
من فوقها فهد الزراج بصارم ... خيال نجد وليتها واعقابها[1]
نادر حرار يوم تمت سبته ... هام الهده بالنيض قبل اوجابها[2]
شهر من النقره ودار بعينه ... يشوف في كفه من قدا مخلابها[3]
وأوما بنمرا ما تعد ابطالها ... ياما دهت من خير بحرا بها
من العيينه غب خمس ورده ... جم الحفر صافي القراح شرابها
إلى جت تبي ترهش وسمعت حسها ... أخلت اظهور خيولها ركابها
قاده وحط العارض عن يمينه ... شرب الحفاير والسبور حزابها
من بعد ماجته السبور وشوشت ... من دون مقصود المرام امسابها[4]
أصبح وعزلها ويمم سيولها ... على الرفايع صب سوط عذابها
عزل عتيبه عن جميع اموالهم ... واعتق ذراريها ودم ارقابها
ثم اصطفق طير السعد من ساعته ... واسيوف قومه ماهوت بجرابها
وصلها على قحطان واخلى دارهم ... قوم دعا والى السما بذهابها
تشهد خشوم النير بالي شاهدت ... يوم غطا سمك العجاج اضبابها[5]
وانكف وخيم بالمساقد أربع ... ونب لقومه واجملت واومنابها[6]
وصله على نايف بركن مجزل ... وغلب إمام المسلمين عدابها[7]
وشالت ابريه والعوازم وخلطهم ... وخلت منازلهم يطير احصابها[8]

حتى اعجلتهم عن ركوب خيولهم ... حظا بوتركي طير شلوا جابها
أخذ اسبوعين يعزل اموالهم ... على الحساخيله تدوس احصابها
ونبه على قومه ترد اكسوبها ... وادوا كما دلوعاب اجذابها[1]
وصلك الدواسر صكة مشهورة ... تخبر بها صبيان من بصلابها
ونوخ على هجر وخيم على جمعهم ... وثور بقوم ماتعد حسابها
وادلج عليها بالمساري والسرا ... لماغدت مثل الحنايا ركابها
وصلها على العارض بليل داملك ... ولحد من اوباش الأمير درابها[2]
عجلان ينهب بالرياض نهب وبار ... طير العشا وكر الحرار ربابها[3]
متبوش راسه بديرة فيصل ... واطيور شلوا ماحسب بحسابها
خمسين شغموم ندبهم ضاري ... حدر الدجا ذيب الظلام سرابها[4]
دخل بليل واستكن بخفية ... لما جلت شمس النهار احجابها
وقام الغرير وفك بابه وانتشر ... تم الأجل والنفس محيي اكتابها
ظهر والي عبد العزيز بعينه ... مثل أرنب شافت خيال اعقابها
وانكف الى قصره مشيح هارب ... ادوا يبي الخرقة يخش ابّابها[5]
وخمه احمالوندت قبل اوروده ... تعيش يمنا غلبت مضرابها[6]
يعيش ابوتركي رماه بصارم ... من ناش به روحه يحل ذهابها[7]
يتلونه القرن واخوه محمد ... شذرة صقيل باليمين قضابها[8]
نعم الفتى بحضور حومات الوغى ... يستي حدود الباترات شرابها[9]
هنادي يضرب بها روس العدا ... مثل امس عند المعضلات صطابها
عز أبوتركي مايفاخت رأيه ... وهو والمقرن كلمته يخضابها

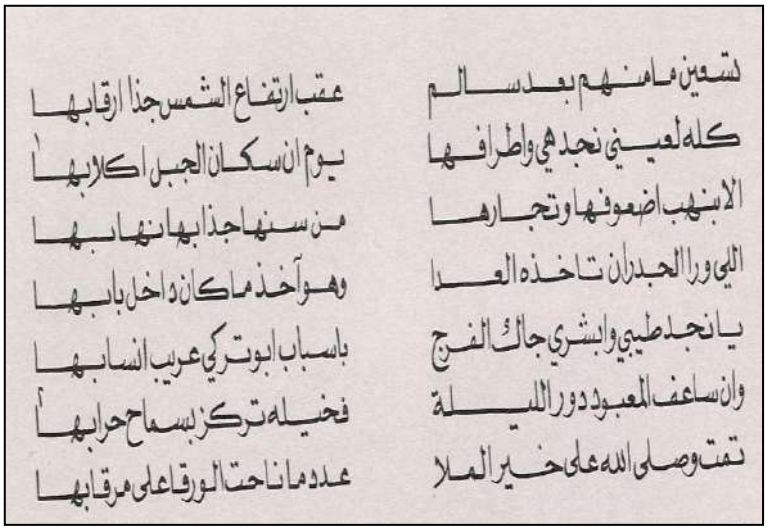
تسعين ما منهم بعد سالم عقب ارتفاع الشمس جذا ارقابها
كله لعيني نجدي واطرافها يوم ان سكان الجبل اكلابها
الا بنهب اضعوفها وتجارها من سنها اجذابها نهابها
اليي ورا الجدران تاخذه العدا وهو آخذ ما كان داخل بابها
يا نجد طيبي وابشري جاك الفرج باسباب ابو تركي عريب انسابها
وان ساعف المعبود دور الليلة فخيله تركز بسماح حرابها
تمت وصلى الله على خير الملا عدد ما ناحت الورقا على مرقابها

المصادر والمراجع

[١] الحاتم عبد الله الخالد، *ديوان الشاعر محمد العبد الله العوني*، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

[٢] أبو حاكمة، أحمد مصطفى، *تاريخ الكويت الحديث* ١١٦٣-١٣٨٥هـ / ١٧٥٠ - ١٩٦٥م، ط١، الكويت، ذات السلاسل ١٩٨٤م.

[٣] حمزة، فؤاد، *البلاد العربية السعودية*، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

[٤] الذكير، مقبل بن عبد العزيز، *مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود*.

[٥] انظر: البسام، خزانة التواريخ، ج٧، ط١، *بدون دار ومكان* ١٤١٩ / ١٩٩٩م.

[٦] روفايل، بيار، *صقر الصحراء قصة البطولة والفروسية والشهامة الخالدة*، ط١، بيروت، حمد ومحيو ١٩٧٢م

[٧] الريحاني، أمين، *تاريخ نجد الحديث*، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠م.

[٨] الزركلي، خير الدين، *شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز*، ج١، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

[٩] الزركلي، خير الدين، *الأعلام*، مجلد ٥، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

[١٠] السعد، نورة بنت خالد، *سوسيولوجية العلاقة الأسرية للبيت السعودي*، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، مجلد٣، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

[١١] السلمان، محمد بن عبد الله، *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية*، ط١، عنيزة، المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧-١٤٠٨هـ / ١٩٨٧-١٩٨٨م.

[١٢] الشمري، خليف بن صغير، *المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل إبراهيم* ١٨٩٦ ـ ١٩٠٦/، دمشق، دار نينوى ١٤٢٧هـ.
[١٣] الشملان، نورة بنت صالح، *الجانب الإنساني في شخصية الملك عبد العزيز من خلال علاقته بأخته نورة*، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، مجلد٣، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
[١٤] العبودي، محمد بن ناصر، *معجم أسر بريدة*، ج١٦، ط١، دار الثلوثية، الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
[١٥] العثيمين، عبد الله الصالح، *تاريخ المملكة العربية السعودية*، ج١، ط ١٤، الرياض، بدون دار، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
[١٦] العثيمين، عبد الله الصالح، *معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد*، ط١، بدون دار ومكان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
[١٧] آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، *تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان*، ج١، ط١، الرياض، مطابع مؤسسة النور، بدون تاريخ.
[١٨] أبو علية، عبد الفتاح حسن، *الدولة السعودية الثانية* ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ ـ ١٨٩١م، مؤسسة الأنوار، الرياض بدون تاريخ.
[١٩] ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر*، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
[٢٠] القاضي، إبراهيم بن محمد، *تاريخ القصيم السياسي*. انظر: البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ط١، بدون دار ومكان ١٤١٩ / ١٩٩٩م.
[٢١] لوريمر، ج.ج، *دليل الخليج، القسم الجغرافي*، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ج٣، الدوحة بدون تاريخ.

[٢٢] المارك، فهد، محمد *العوني تاريخ جبل وحياة رجل*، ج١، ط١، دار الثلوثية، الرياض ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م.
[٢٣] المانع، محمد، *توحيد المملكة العربية السعودية*، ط١، بدون دار ومكان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
[٢٤] المسلم، إبراهيم، *الشاعر محمد العوني*، ط١، الدار الثقافية للنشر و القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
[٢٥] المطيري، مخلد قبل رابح، *علاقات الكويت السياسية بالدولة العثمانية* ١١١٣-١٣٤٢هـ / ١٧٠١- ١٩٢٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
[٢٦] هذلول، سعود، *تاريخ ملوك آل سعود*، ج١، ط٢، بدون دار ومكان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
[٢٧] *كتاب الرواد " الملك عبد العزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ*، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
[٢٨] الطريق إلى الرياض : *دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض*، الرياض، دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
[٢٩] *الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرة ومسيرة وكفاح بطل*، مؤسسة الأمير محمد بن عبد الرحمن وعائلته الخيرية، بدون مكان وتاريخ.

The Efforts of Prince Mohammed bin AbduRahman al - Faisal al-Saud in the stage of the unification of the country: Riyadh recovery model 1319 AH / 1902 AD

Dr. Mohammed A. Al-Sakaker
Assistant Prof. of Modern History, History Dept.
Qassim University

Abstract. The Prince Mohammed bin Abdul Rahman Al - Faisal Al-Saud, the second man in the process of the unification of the country. He was the closest person to his brother, King Abdul - Aziz and he was his thought partner, who shared with the king the grief and the pain, and who stood by his side to achieve his dreams and hopes. His efforts have emerged in all the battles fought by King Abdul Aziz, before, during and after the compensation of Riyadh. He also had his administrative and political contributions. This research examines models of these efforts, taking the epic of recovering Riyadh 1319 AH / 1902 AD, as a major model.

- The study concluded the following results: -

- The suffering of Prince Mohammed bin Abdul Rahman during the period in which his family was homeless and his father was wandering in the desert in search of the leader who can host them, has earned him the experience which enabled him to offer good help for his brother, King Abdul -Aziz, and that the period of his residence in Kuwait has earned him the political experience that shaped the greatness of his personality.

- He was among the forty men who went out under the leadership of King Abdul Aziz to recover Riyadh. Their insistence on achieving their goals, made them able to bear the trouble more than five months, in which they roamed the deserts and they made their raids, so they ended up to determined to that they would attack and rob Riyadh, where they were able on the night of the fifth of Shawwal 1319 AH / 15 January 1902AD to seize the government palace there.

- The efforts of Prince Mohammed didn't stop on the retrieving of Riyadh, but continued in the rest of the stages of the unification of the country, and emerged more in some battles task such as: Battle Knzan year 1333 AH / 1915AD, which included Hail in 1340 AH / 1921AD, and the Battle of Sblh against the Brotherhood in 1347 AH / 1929 AD. In addition to, there were some diplomatic and administrative missions.